

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

97 - استهانة ابن ماهان بأمر طاهر بن الحسين .

وخرج ابن ماهان فلما جاز حلوان لقيته القوافل من خراسان فكان يسألها عن الأخبار فيقال له إن طاهرا مقيم بالرى يعرض أصحابه ويرم الله فيضحك ثم يقول .

وما طاهر فواء ما هو إلا شوكة من أغصاني أو شرارة من ناري وما مثل طاهر يتولى على الجيوش ويلقى الحروب ثم التفت إلى أصحابه فقال واء ما بينكم وبين أن ينقص انقصاص الشجر من الريح العاصف إلا أن يبلغه عبورنا عقبة همدان فإن السخال لا تقوى على نطاح الكباش والثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد فإن يقيم طاهر بموضعه يكن أول معرض لطبات السيوف وأسنة الرماح .

وسار حتى صار في أول بلاد الرى وأتاه صاحب مقدمته وقال لو كنت أبقي اء الأمير أذ كيت العيون وبعثت الطلائع وارتدت موضعا تعسكر فيه وتتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به كان ذلك أبلغ في الرأي وآنس للجند .

قال لا ليس مثل طاهر يستعد له بالمكايد والتحفظ إن حال طاهر تئول إلى أحد أمرين إما أن يتحصن بالرى فيبهته أهلها فيكفونا مئونته أو يخليها ويدبر راجعا لو قربت خيولنا وعساكرنا منه .

وأتاه يحيى بن على فقال اجمع متفرق العسكر واحذر على جندك البيات ولا تسرح الخيل إلا ومعها كنف من القوم فإن العساكر لا تساس بالتواني